التفريغ النصي لمحاضرة صعود بلا قيود

محاضرة للمدرب: ياسر الخزيمي

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجميعين . أما بعد:

ذات يوم أخبرني أحد زملائي عن هذا المحاضرة لأسمعه، وثم بحثت وجدته في موقع اليوتيوب وسمعته واستفد من المحاضرة كثير وهذا بفضل الله، وثم بحثت التفريغ النصي للمحاضرة ووجدته في موقع شبوة نت لكن جزء من المحاضرة كان غير موجودة وفكرت أن أقوم بنسخ التفريغ من موقع وأكتب ما هو ناقص وأنشر في مكتبات الإكترونية حتى يستفيد الجميع. اسأل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

وهذا ما قمت بالإضافة أثناء التنسيق:

٣- وضعت لون (●) لـ لفظ الجلالة.

٣- وضعت اللون (●) لـ لآيات القرآن الكريم.

٤- وضعت اللون (●) لـ الأحاديث الرسول ﷺ.

يونس رحيم الله أحمد

الفرس

المقدمة ٢
قيود النجاح ٣
القيد الثاني ٧
القيد الثالث ١٣
القيد الرابع ١٥
القيد الخامس ١٧
القيد السادس ٢٠
القيد السابع ٢٢
القيد الثامن ٢٣
القيد التاسع ٢٤
القيد العاشر ٢٤
المراجع ٢٨

المقدمة

موضوعنا اليوم موضوع هو الفيصلُ بين الناجحينَ والفاشلينَ وهو السرْ الذي صنع الفرق بين البشر بعد توفيقَ الله ﷻ

صعود بلا قيود

موضوعنا هو سلم الارتقاء وبلسم العناء وهو أقصر طريق لتحقيق الذات موضوعنا عن النجاح

صعود بلا قيود

لماذا تقدم الناسْ وبقيت أنا حيث أنا وكما هو أنا؟ إن الذين يستمتعون بالحياة ويشعرون بقيمة الومرْ أولئك الذين لديهم أهداف يسعون وراءهم

صعود بلا قيود

حدد هدفك واستعن بربك واستمتع بحياتك ولولا القمة ما صعدنا الجبل ولولا الجنة لتركنا العمل ولولا رحمة الله لفقدنا الأمل

قيود النجاح

هدد هدفك وغير معتقداتك السلبية واقهر ظروفك واستثمر وقتك واترك المثبطين واعمل لتحقيق حلمك وبادر ولا تسوف واتفاءل بربك ولا تطلب الكمال

قيود النجاح

من المؤكد أنك تنشدُ الأمل وتسعى إلى الصعود فكسر كل القيود

صعودٌ بلا قيود

للأستاذ ياسر الحزيمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ عليه وعلى آله الطيبين الكرام، أفضل الصلاة وأتم التسليم، خير من صلى وصام، وأوتر بالليل والناس نيام، أقام دولة الإسلام، وحطم دولة الأصنام، عليهِ وعلى آله الطيبين الكرام، أفضل الصلاة واتم السلام.

الحمد للهِ على الايمان، والحمد للهِ على نعمة الأوطان، والحمد للهِ على الصحة في الأبدان، والحمد لله ان جمع أحبتاً وافوان، الحمدُ لك، لا نِدْ لك، من عالم ذر الخفي إلى الفلك، ما سار او طار فيه أو سلك، ما كان من إنسٍ أو جنٍ او ملكْ، من عاشَ في الدنيا مديداً أو هلك، من كان في الدنيا وضيعاً أو مَلَك، الكل قد شهدوا، بأن الحمدَ لك، لا نِدْ لك، والشكر لك.

مرحباً بكم بهذا الأمسية المباركة والتي اسأل الله لنا ولكم فيها الخير والفلاح والتوفيق والنجاح.

موضوعنا اليوم موضوع هو الفيصلُ بين الناجحينَ والفاشلينَ وهو السر الذي صنع الفرق بين البشر بعد توفيق الله ﷻ.

موضوعنا عن محبوب غاه ومطلوبٍ هارب بحث عنه كل مجتهدٍ عامل واقتفى أثرهُ كل طموح آمل، حتى ظفر به العظماء، وعجز عنه القانعونَ الجبناء.

موضوعنا هو سلم الارتقاء وبلسم العناء وهو أقصر طريقٍ لتحقيق الذات.

موضوعنا عن النجاح

أقدمهُ لكل شابٍ حائرٍ، ليس له غاية، أو شيخٍ يائسٍ ينتظر النهاية، لن أتحدث عن أسراره ومبادئه ولاعن مفاتحه أو منافعه، حديثي اليوم هو عن قيوده وأغلاله.

قيود النجاح

تلك القيودُ التي كبلتْ الفاشل، فحبسته في زنزانة الخذلان، وتخلص منها الناجح فبلغ بمثابرته بَرَّ الأمان، تأملت فيها كثيرا وجمعت آراء العلماء حولها قديماً وحديثا، أضفت لها جهد المقل وقليل المجتهد عسى الله أن ينفع بها حاضرها ومحاضرها، فلست اليوم ألوم ولا أدور في دائرة المآسي والهموم، ولكني أحاول وإياكم أن نشرحَ ونلخص، وندرس ونشخص، لنقدم الحلول ونصل بإذن الله إلى المأمول، نتناول خلالها قيود النجاح العشرة، والتي من شأن القيد الواحد منها أن يكبل المرء فيشلَّ حركتَه تماما، ويمنعه عن المسير، ويقعدُ به حتى ينقطعَ أثره، ويغيب ذكره، ويصبح نسياً منسيا، لعلنا نطيل عليها واياكم اقلاله، ثم نسهب الحديث عنها اطاله، وهذي القيود هي:

قيود النجاح العشرة:

اولاً: غيابُ الهدف.
ثانياً: المعتقداتُ السلبية.
ثالثاً: الظروف.
رابعاً: الوقت.
خامساً: المثبطون.

سادساً: أماني بلا تفاني.
سابعاً: التشاؤمُ وفقد الأمل.
ثامناً: المقارنات.
تاسعاً: طلبُ الكمال.
عاشراً: التسويفُ والمماطلة.

ولعلنا نستهلُ الحديثَ بأولِ هذهِ القيود

القيدُ الأول: غيابُ الهدف.
هل تمرُ عليك ليال وأيام وأسابيع وشهور، وأنتَ كما أنت؟
هل نظرتَ إلى نفسك قبل سنة، ونظرت لها الآن ما الذي تغير؟؟
هل تغيرت أو تحسنت؟ أم أنني تأخرتُ وتدهورت؟
لماذا أخي الأصغر قد تجاوزني؟ وصديقي الأقرب قد فاقنيِ؟
لماذا تقدم الناس وبقيت أنا؟ حيث أنا وكما هو أنا احمد اللي قبل سنوات ما تغير شيء الطريق نفسه امشي معه، والعمل نفسه أقوم به، والروتين نفسه أتجرعه كل يوم، الأصحاب نفسهم التقي بهم المواضيع نفسها اسمعها منهم، حتى أصبحت حياتي نسخةُ مكررةً يومُها كأمِسها وغدُها كيومِها إنه غيابُ الهدف**!!**

ذلك القيد الذي كبَّلَ الكثير من الناس حيثُ أقعدَهم وكبلهم وجعلهم يسيرون بلا اتجاه محدد ويدورون في حلقة مفرغة وقد أرجع العلماء غياب الهدف إلى ٥ أسباب:

اولاً: ان جزءاً من الناس غير مقتنع أساسا بأهمية تحديد الهدف لذلك هو لا يحدد هدفه نهائيا.
ثانياً: عدم معرفته للطرق الصحيحة لتحديد الهدف وبالتالي هو يعرف أنه مهم لكن لا يعرف كيف يحدد الهدف.
والقسم الثالث: لديه قلة تقدير لذاته ولذلك هو لا يحدد هدفه.
أما القسم الرابع: فهو قسمٌ يخاف من الفشل فلا يحدد أهدافه.
القسم الخامس: هو اعتقاد يعتقدهُ الناس أن التخطيط وتحديد الأهداف يفقد الحياة عفويتها فيعيش بطريقة آليةٍ تيسرها الخطط وتحد مرونتها الجداولُ والأجندة.

وفي دراسةٍ أجريت في جامعة فيل الأمريكية عام ١٩٥٣م على عددٍ من الخريجين حيث سُئلوا سؤالاً واحدا بعد تخرجهم:

س- من منكم لديه أهداف واضحة ومحدده؟ فأجاب ٣% فقط أن لديهم أهدافاً واضحةً ومحدده أما الـ٩٧% الباقون فلم يحددوا أهدافهم.
وبعد ٢٠ سنه تم تفحص حياتهم فوجدوا أن الـ ٣ % الذي حددوا أهدافهم هم أكثر سعادةً ونجاحاً ويملكون ثروة تعادل أضعاف ما يملك الـ٩٧ الباقون مجتمعون**!!** نعم إنها الأهداف **!!**

إن الناس في هذه الحياة في تحديدهم للأهداف على ٣ أصناف:
١- رجل حدد هدفه وعزم أمره واتكل على ربه فوصل.
٢- ورجل حدد هدفه وتكاسل في طلبه ولم يصبر فوقع.
٣- ورجل لم يحدد هدفه ففقد وجهته وتاه في طريقه حتى هلك.
فأيهم أنت؟**!!**

يقول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]
يقول ابن كثير: أي يمشي منحنياً لا مستوياً على وجهه، لا يدري أين يسلك، ولا كيف يذهب، بل تائهٌ حائرٌ ضال، أهذا أهدى أم من يمشي منصب القامة على طريق واضح بَيِّنْ.

لقد أثبتت الدراسات أن من لا هدف له تكثرْ لديه الأمراض النفسية والتعاسة والقلق والتوتر العصبي.

تأمل حال الكثيرين من حولك، الكثير غير راضٍ عن يومه، وغير سعيدٍ في عمله، الكثير يشعر بالسأم، والملل، أنا طفشان، أنا مليت، أنا زهقان، الحياة ما لها قيمة سبحان الله !! رغم كل الملهيات التي تحيط بنا، والمسليات التي نمتلكها، والنعم التي من بين أيدينا ومن خلفنا ولله الحمد من قبل ومن بعد، هذه الألفاظ الدارجة، والعبارات المألوفة التي نسمعها بين حين وحين ماهي إلا تعبير غير مباشر عن غياب الهدف، قبل أشهر اتصل بي اثنان يشكوان الملل المتعب، والسكون المزعج، اتصلا لا ليستشيرا، بل ليودعا فقد قررا أن ينتحرا سبحان الله !! في بلدٍ يُسمع الأذان فيه ٥ مرات !! في بلد طهره التوحيد وعظمه الوحي وكرمته قداسةَ الحرمين !! ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]

فالإنسان بلا هدفٍ سماوي او طموح أرضي يفقد غايته من الوجود، وتصبح حياته عبثاً واعتباطاً وعشوائية فهي حياة فارغة مملة، لا يهتم متى يصحوا ولا أين يذهب، ولا كيف يتصرف، بلا لوحاتٌ ترشده، ولا قوانين تسيره، ولا معايير تدفعه، إن الحياة تيار جارف، فإذا كنت لا تعرف أين ستذهب، فقد سلمت أمرك لذلك التيار تتقاذفك الهموم، وتتلاعب بك أمواج الملل، فمن لديه هدف واضح ينشده، فلن يشعر بالملل، إن الهدف هو كلمةُ السر في حياة المسلم الايجابي إن الذي يستمعون بالحياة ويشعرون بقيمة الوقت هم أولئك الذين لديهم أهداف يسعون ورائها أما الذين يشكون بطء الساعة وتثاقل الوقت فهم أولئك التائهون الذين يعيشون بلا غاية.

يقول ماكسويل مالتز عالم النفس الأمريكي المشهور: "الإنسان يشبه الدراجة إذا لم يسر إلى الأمام باتجاه مقصود وإلا فانه سيترنح ويسقط"

أثبتت دراسة كويتية أن أعداد كثيرة من الناس تموت، أو تصاب بأمراض نفسية، او عضوية، بعد سن التقاعد، لا لسبب تقدم العمر بل بسبب فقدان الهدف !!

فالإنسان يستمتع عند صعوده الجبل حتى يصل الى قمَّتِه فإذا بلغها فهو امام خيارين:
إما أن يبحث عن قمة أخرى ويستمتع في صعودها او ان ينزل ويهبط وينحدر. إلى أين؟ لا أدري !

يا من حصلت على وظيفة مرموقة هل اكتفيت بهذا الانجاز؟
يامن استكمل بناء بيته أو تزوج فتاةَ أحلامه أو زوج أبنائه أو أكمل دراسته هل ستبحث عن قمة اخرى؟ وهدف آخر؟

أو ترضى بما انت عليه وعندها كن مستعداً لدفع الثَّمَنْ، ان من لا يتقدم يتقادم يقول الله ﷻ: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧] لا ثبات ولا بقاء، إما ان تخطوا الى الامام او تتراجع الى الخلف، ومشتتُ العزمات ينفق عمره حيرانَ، لا ظفرَ ولا اخفاق يقول عمر بن عبد العزيز ﷺ: "ان لي نفسا تواقة، تاقت إلى فاطمة فتزوجتها، والى الإمارة فنلتها، وإلى الخلافة فتوليتها، والآن تاقت نفسي إلى الجنة"

ينتقل من قمةٍ إلى أخرى، ومن هدف إلى هدف أسمى، هذه هي الحياة التي تستحقُ أن تعاش، حدد هدفك، واستمتع بحياتك، وعالج آفة الملل بالجد والطموح والعمل، حدد هدفك وتوكل على ربك، واعمل بجهد وجد، فان الكسـل والفراغ يفسـد، فالطائرة في الجو قد تتعرض لخطر عند هبوطها أو إقلاعها أو عند تحليقها، ولكنها إذا توقفت في مدرجها فإنها لا محالة ستتعرض لخطر التآكل والصدأ والبطالة اشدُ فتكاً- وربي - من الصدأ، حدد هدفك، وارسم طموحك، فالمرء عندما يحدد هدفا، يملئ عقله ويسكن قلبه، ويشغل وقته، فانه يصبح إنساناً مختلفاً من نسج نفسه، يعيش بين الناس، ولكن له أرضاً خاصةً به يرى فيها ما لا يرون، يرى فيها طموحه وأحلامه وفرصـه وآماله في وقت اعمى الكسـل أعين الناس من حوله، حدد هدفك واسـتعن بربك، واسـتمتع بحياتك، فلولا القمة، ما صـعدنا الجبل، ولولا الجنة لتركنا العمل، ولولا رحمة الله لفقدنا الامل.

أخي الحبيب، أختي الحبيبة: هل سالتَ نفسك وأنتِ كذلك سالتِ نفسكِ ماذا اريد ان اكون بعد ١٠ سنوات من الآن - امد الله في اعمارنا على طاعته - هل تساءلت؟ هل تأملت؟ بعد عمر مديد بعد أن توسدَ الثرى ماذا تريد ان يقال عنك كان رحمه الله !!.. ماذا؟ ماذا؟ رجلا؟ كان مؤثرا؟ مبدعا؟ كانت تقية؟ كانت رائعة؟ ماذا تريد أن يقال؟ تبغاهم يقولون ونعم؟! ترى والنعم صعبه ! صحيح ٣ حروف لكنها صعبه ! بل لو كتبت نعيا لنفسك، ماذا ستكتب عن نفسك؟ ماذا ستكتب؟ كان رحمه الله ماذا؟ كنتُ ماذا؟
سؤال تبدأ اجابته من الآن، فما انت عليه الان هو نتيجة لما كنت عليه في الماضي، وستكون عليه في المستقبل يتحددُ وبشكل كبير على ما انت عليه الان، حدد أهدافكَ، وعش حياتك، واستمتع بها، حدد أهدافاً لك في علاقتك مع الله ﷻ أهدافاً لك في أسرتك، وأهدافاً في عملك، وأهدافاً في علاقاتك الاجتماعية، وأهدافا في ثقافتك وجسدك، وصحتك، وأصدقائك، حدد أهدافك واسع لتحقيقها، وعندها ستجد ان الدنيا لها طعم آخر، وان الحياة من اجل هدف سام حياة تستحق أن تعاش !!
فعش حياتك واستمتع بإنجازاتك وكن كما يجب أن يكون عليه كل عظيم يعرف قدر نفسه حدد هدفك من الآن قبل فوات الأوان !!

القيدُ الثاني: المعتقداتُ السلبية.
من منكم يستطيع ان يحفظَ القرآن؟ في سنه !
من منكم يريد ان يصبح دكتوراً؟ مهندساً؟
من منكم يريد ان يمتلك مليون ريال؟
من منكم يريد ان يكون مديراً ناجحاً او تاجراً ثرياً او داعيتاً مصلحاً ومؤثرا من منكم؟

في احدى التجارب وضـع دب كبير في شـبكْ يحيط به، فكلما سـار الدب خمسـة امتار الى اليمين اصـطدم بالشبك، وقد كان الشبك موصـولاً بالكهرباء، وظل على هذه الحال اياما واسابيع، وبعد مدة ازيلَ الشبكْ ولكن الدب مازال يسير ٥ امتار الى اليمين ويتوقف، ويسير ٥ امتار الى اليسار ويتوقف، اين كان الشبك يا ترى؟ كان في عقله.

وفي احدى التجارب على حوض من الأسماك، حيث قسمَ الحوض الى نصفين، نصف وضعت فيه بعض الاسماك الصغيرة، والنصف الاخر وضعتْ فيه سمكة قرش مفترسة، ووضع حاجز في منتصف الحوض، حاجز زجاجي شـفاف وبعد فترة قطع عن سـمكة القرش الطعام فأثار الجوع حفيظتها، حاولت

الوصول للأسماك الصغيرة حاولت مرة ومرة اخرى لكن بدون جدوى، كانت تصطدم بالحاجز، تكررت المسألة مرة تلو اخرى حتى يئست وتعبت واستسلمت للجوعِ والتعب، وعندها قام العلماء الذين قاموا على هذه التجربة، قام العلماء بنزع الحاجز وبدأ السمك الصغير يقترب منها، ولكنها السمكة المسكينة تسبح ثم تسبح وتتوقف عند مكان الحاجز حيث كانت تحاولُ هناك وتفشل سبحان الله !! اين كان الحاجز؟ قطعاً في عقلها !

ويحكي ان رجلاً كان يعمل مع طاقمٍ لتنظيف وصيانة الطائرات، وبعد توقف الطائرة ونزول الركاب باشر عملهُ مع أصدقائه، وعند انتهائهم نزلوا ليستريحوا، ولكن احدهم دخل الى ثلاجة الطائرة وفي لمح البصر انغلقَ البابُ عليه فاخذ يصرخ ويصرخ وينادي ويستغيث ويستنجد ولا فائدة فلا مجيب فأصحابهُ قد ذهبوا لمنازلهم والطائرة لن تعمل قبل ٣ ايام فاخذ يصرخ وينادي ولكن برودةَ الجو داخل هذه الثلاجة، انهكت قواه فاخذ يجري ويتحرك بداخلها حتى لا يتجمد الدم في عروقه الى ان تعب واعياه التعب وسقط على الأرض، فاخذ ورقة وقلما واخذ يكتب رسالة لأصدقائه لماذا تركتموني؟ اين الصداقة واين الايامُ الخوالي؟! واين واين؟ وبعد فترة افتقدهُ اهله فبحثوا عنه مع طاقم الطائرة ورجال الامن، فوجدوهُ داخل الثلاجة جسداً لا حراك به، وقد كتب رسالة عتابٍ لأصحابه، يخبرهم انه مات من البرد في هذا المكان المتجمد، ولكن الغريب في الامر احبتي ان الثلاجة كانت لا تعمل !! كانت مفصولة ! اين كانت البرودة ؟ قطعا في ذهنه !

كم هي المعوقاتُ التي تسكن في عقولنا، وتتغذى عليها نفوسنا، وتتحكم في حياتنا ما اكثر ما نسمع كلمة مستحيل، وصعب، ولا يمكن، ما اعرف، ما اقدر !

هذه الكلمات التي لا تصف الواقع، بل تصف واقع قائلَها، وطريقةَ تفكيره، فلا مستحيل الا ما كان سنةُ كونية تجري في كل زمن وعلى كل بشر، ان مساحة الممكن تتسع كلما تعلمنا اكثر، وجربنا اكثر، وحاولنا اكثر، اما التردد والتشاؤم فيصبغُ كل ما حوله بصبغة المستحيل المتعذر ان الاستحالة شيء نسبي يقاس على الفرد نفسه فما هو مستحيل علي ممكن لغيري ويبقى السؤال: لماذا هو إذن ممكن لغيري؟؟!

هل ناقشت نفسك لماذا استطاعَ فلان أن يفعل ذلك ولم استطع انا؟
والقاعدةَ تقول ان ما هو ممكن لغيري ممكن لي، اذا فعلت ما فعل وبذلت ما بذل، ان الرجل الذي لا يعرف السباحة مستحيل ان يقطع النهر، ولكن لو تدرب وتعلمَ كغيره لأصبح المستحيل بالنسبة له ممكنا، ان المعتقدَات هي تعميمات تشكلت من خلال تجارب ماضية، وهذه المعتقدات تتدخل في رسم صورةٍ لأنفسنا ونوعية ردود افعالنا تجاهُ المستقبل، معتقداتنا التي في عقولنا تشكلت بسبب تجارب مررنا بها، هذا المعتقدات اصبحت ترسم صورة داخليه لأنفسنا ان كانت معتقداتنا ايجابية ستكون هذه الصورة مشرقة وايجابية وان كانت سلبية - قطعا - ستكون هذه الصورة سلبية، وايضا هذه المعتقدات اصبحت لا تتدخل في رسم الصورة فقط وانما ايضا تختار نوعية ردود افعالنا مستقبلا تجاه امر من الامور فمن اعتقدَ انه ضعيف الذاكرة بسبب مواقف وتجارب في الماضي مرت به فسترتسم في ذهنه صورة الضعف، وستكونُ ردة فعله اذا طلب منه ان يحفظ شيئا مطابقة لمعتقده وبالتالي سيَتَعَذَّر بالاستحالة وعدم القدرة ودعني اعود واياكم الى السؤال الذي طرح قبل قليل من منكم يريد حفظ القران؟ من منكم يريد ان يملك مليون؟
اسالك بربكَ واسالكِ بربكِ ما الجواب الذي سمعته من الداخل؟
هل كان صوتا يحفزك؟ ام كان صوتا ناقدا مثبطا؟
هل قال لك ذلك الناقد الخفي الذي تحمله بين جنبيك ذلك الناقد السلبي الذي تستمع لكلامه على انها اوامر

هل قال لك اي هين ! انا وين وهذا وين ؟!
هل قال لك مستحيل ؟ لا استطيع، ما اقدر، يا سهل الكلام خل عنك، هل قال لك ذلك؟
او قال لك اي كلمة من الكلمات المشهورة التي لا اعرف كيف تكتب او تنطق لكنني - والله - اعرف جيداً عمق اكثرها وقوةُ تأثيرها، ان اعتقادك السلبي عن نفسك قد يقيدُ قدراتك ويحبسُ امكانَاتك، ويقيدُك في مكانك ويشلَّ حركتك وقد يدفعك للأمام اذا كان ايجابيا محفزا ان حديثك السلبي عن نفسك يسلبك احلامك ويقيدُ عملك.

تقول احدى الدراسات الامريكية التي اجريت عام ١٩٨٣م عن التحدث عن الذات ان ٨٠% من حديثنا لأنفسنا هو حديث سلبي، ويعمل ضد مصلحتنا مما يسبب اكثر من ٧٥% من الامراض التي تصيبنا بما فيها امراض الضغط والسكري والنوبات القلبية.

وفي دراسة اخرى تبين اننا نتحدث لأنفسنا في الساعة الواحدة مالا يقل عن ٨٠٠٠ كلمة ٨٠% منها حديثٌ سلبي عن الذات، او حديث سلبي عن الاخرين! ٨٠٠٠ كلمة في ساعة واحدة !! نتحاور فيها مع انفسنا فياليت شِعْرِي مالذي يجري داخل عقولنا وبين اضلعنا؟ ولماذا كل هذا؟ لماذا؟ لماذا؟

يا اخي انا وانت كغيرنا من البشر نفشل وننجح نصيبُ ونخطئ نسير ونتعثر نعلو ونسقط هذه سنةُ الحياة ولكن عندما نركز على اخطائنا وفشلنا فإننا لن نرى سوى الاخفاق يملأ اركان الحياة جرب ! جرب ان تضع كفَّ يدك - اذا تكرمت - امام عينك ماذا سترى؟
قطعاً لن ترى سوى يدك وقد سدت الافق ولكن لو ابعدتها عن وجهك قدر ما تستطيع سترى كل شيء في حجمه الطبيعي سترى يدك بحجمها الطبيعي وترى المكان من حولك كما هو بلا تهويلٍ او تهوين هذه هي اخطاؤنا وهذه هي طريقة رؤيتنا لهذه الاخطاء فاذا ركزنا دائما عليها وفكرنا بها دوما فإنها ستحجبُ عنا كل نجاح في حياتنا وتقيدُنا عن العمل وتحكم علينا بالفشل جرب واسال اي انسان:

كم مرة نجحت؟ ماهي مميزاتك؟ ما انجازاتك؟

فانه سيفكر قليلا ثم يعطيك الاجابة ولو سالته عن عيوبه ونقاط ضعفه فان الاجابة جاهزة سريعة خاطفة ومدعمة بالأدلة والبراهين لماذا كل هذا؟ وفي صالح من يصب هذا؟

ان حديثك الداخلي لنفسك يشكل حياتك، ان حديثك الداخلي لنفسك يشكل حياتك، يقول ابن القيم في كلام عجيب بديع كعادته: "مبدأ كل علم" - تأمل هذا الكلام - "مبدأ كل علم او عمل الخواطر والافكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعوا للإرادات، والارادات تقتضي وقوع الفعل" فالفكرة ترسم لي تصوراً، تصوراً ما وهذا التصور يبعث ويحرك الإرادة عندي وهذه الارادة تدفعني للعمل فأسألك بالله من كانت افكاره وخواطره سلبيةً وضعيفة فماذا ستكون افعاله ونتائجه، ومن اعتقد في نفسه انه ناقصٌ قاصرٌ سلبيٌ فاشلٌ فماذا - بِرَبِّك - ستكونُ شخصيته وعندها فلن توجد اي قوة بشرية على وجه الارض يمكن لها مساعدتُه وتشجيعه لا يمكن ايها الافاضل ان نضع في عقولنا اوهاما ومخاوف ثم نطالب اجسادنا بالشجاعة والاقدام ان سلوكنا وتصرفاتنا ترجمة لخواطرنا وافكارنا ومعتقداتنا عن انفسنا.

يا اخي لو وضعت في الكاس عسلا فانك ستشرب عسل لو وضعت حنضلا فلن تتذوق سوى الحنضل ولو وضعت في المسجل قرآن يطلع لك قرآن تضع قصائد تطلع لك قصائد وكذلك عقلي وعقلك تفكر بالضعف فابشر بالضعف تفكر بالدون فلك الدون والهون حارب الناقد الداخلي الذي يثبطك ويحاول

اعاقتك وتخذيلك واستعن بالله عليه يقول ابن الجوزي: "ان رأيتُ تثبيطاً من الباطن فاستغث بعون اللطيف لعلك تتعلق بقطار المجتهدين"

والله يا احبتي طلبت مرة ان نتخيل انفسنا ونحن نحقق اهدفنا ونبلغ غاياتنا قلت كل واحد يتخيل عبادته وبيته وراتبه وحياته وعمله وسيارته وكيف ستكون حياته في المستقبل فقال احدهم انا تخيلت بس ما ادري قلت كم تخيلت مثلا راتبك؟

قال تخيلت راتبي ٣٧٠٠!!
قلت له: يا رجل خيال!!
قال: ٥٠٠٠.
قلت: تخيل خيال فقط محد مسوي لك شيء !!
قال ٧٠٠٠ وخلاص والله ما استطيع.

قلت له: لا معليش تخيل ١٢٠٠٠.

قال: اووف!! ١٢٠٠٠؟ لو معي ١٢٠٠٠ اصلا ما جلست في السعودية!!
قلت له: ليش وين بتروح؟
قال: ابروح لجده!! ياالله!!

ان بعض الناس والله لديه مشكلة حتى في خياله يقول طابور: سال الممكن المستحيل اين تسكن؟ الممكن يسال المستحيل اين تسكن؟ فقال: في احلام العاجز!

ان الناجحين لا يوجد في قاموس حياتهم كلمة مستحيل او لا استطيع او يمكن او صعب ان المعتقدَات التي نعتقدُها عن انفسنا ونعتقدها فيما حولنا يجب ان نراجعها احبتي يجب ان نراجع تلك المعتقدات ويجب ان نغير السلبية منها واعلم ان اي اعتقاد سلبي عندما تفكر فيه يضعف تناقشه يهرب تحاربه يرحل ولن يعود الا اذا سمحت له!!

اعيدها: اي اعتقاد سلبي عندما تفكر فيه يضعف عندما تناقشه يهرب عندما تحاربه يرحل ولن يعود الا اذا سمحت له !!

خذ مثلا هذا الاعتقاد: والله يا اخي القران صعب صعب احفظه وانا اصلا ذاكرتي ضعيفة هذا اعتقاد يمكن لنا مناقشة هذا الاعتقاد وضحده ورده وزعزعته مثال اسال نفسك قل لذلك الناقد الداخلي لذلك الاعتقاد السلبي:
لكن كم واحد حافظ؟
كم واحد استطاع ان يحفظ؟
ابدا ناقش هذا الاعتقاد انا اعرف فلان واعرف قدراته انا احسن منه ومع ذلك استطاع ان يحفظ وانا ما استطعت! بل فيه مليون حافظ في بلد لا يتكلم العربية كباكستان مثلا اذن اين المشكلة؟ هل المشكلة لأني انا ما اصلح او لأنه بذل جهد فوصل وانا ما بذلت الجهد! لذلك انا احتاج ابذل جهد حتى اصل مثله.

اعتقاد آخر: انا ما استطيع اترك التدخين! مستحيل اتركه ولا ساعة!
هذا اعتقاد كنت أناقش احدُهم قلت له ابد أبدا لا تستطيع؟
قال: أبدا والله ما استطيع ولا ساعة واحده.

قلت له: طيب في رمضان؟
قال: آآ رمضان! لا غير! رمضان غير !!
قلت له: رمضان غير؟! اذن ليس الامر مستحيل فقال صح بس هو صعب اني اترك التدخين
قلت له: آآه هنا فرق كبيير هنا فرق كبير جداً انا اتفق معك على صعوبته ولكن هناك فرق بين كلمة مستحيل اتركه وصعب اتركه لذا لا تقل لا استطيع بل قل لا أريد أن أتعب في تركه!
لا تقل لا استطيع ولكن قل لا أريد أن ادفع ثمن التغيير والنجاح.

يقول احدهم والله ما أقدر أقوم الفجر أنا نومي ثقيييل وسويت كل شيء نمت بدري وحطيت ساعة وحطيت منبه وحاولت بس والله ما قدرت.
فقلت: إذن فأنت كذلك تتأخر عن عملك قال لي بالعكس أنا منتظم في حضوري.
فقلت: اذن المسالة مسالة اراده وليست مسالة قدرة واستحالة.

احدهم يقول: انا عصبي جداً والله ما اتحمل هذا اعتقاد اعتقاد سلبي عن النفس وبالتالي يقول يعني انني من شدة عصبيتي انني اضرب ابني لأتفه الاسباب ثم اتندم وقد حاولت ان اكبح جماح غضبي فما استطعت.
قفلت له: لو عمل ابن رئيسك في العمل او ابن جارك ما يعمله ابنك من التخريب او الازعاج فهل ستضربه؟ هل ستعاقبه؟ ام ستتمالك نفسك؟
فقال: لا والله ولد الجيران غير والمسالة تختلف.
قلت له: لا والله غير بالنسبة لما تقتعده انت عن نفسك المسالة مختلفة لأنك نظرت لها من زاوية الامكان وليس من زاوية الاستحالة.

اخي الفاضل اختي الفاضلة دعني اخبرك من انت دعني اتجول في عقلك ان سمحت لي حتى ارى واياك قدراتك والعظمة التي اعطاها الله ﷻ لك والتي اودعها داخل هذا العقل لأقدم لك ادلة ضد اي ادعاء بالنقص يمكن ان يوجهه لك ذلك الناقد الخفي الذي نحمله في عقولنا يحتوي عقلي وعقلك على ١٠٠٠ مليار خلية ويتشعبْ منها ١٠ الاف رابط يربطها ببعضها لينتج لنا ١٠ اس ١١٠٠ يعني ١٠ قدامها ١١٠٠ صفر من طرق الارتباطات فتباركَ الله احسن الخالقين.

ويحمل عقلك ١٥٠ مليار عصبون في الدماغ لو جمعت كل كمبيوترات العالم بما فيها كمبيوتر ناسا لما تجاوز ١٥ مليار خلية ولو طلب منك ان تعد خلايا دماغك بمعدل ثانية لكل خلية لاحتجت الى ٣٢ الف سنة لإحصائها!! فتباركَ الله احسن الخالقين.

ويقول علماء الاعصاب اننا لا نستخدم سوى ١٠% من قدرات عقولنا فماذا يعني هذا الكلام؟

هذا يعني ان الانسان لو تلقى ١٠ معلومات كل ثانية لمدة ٧٠ سنة فانه لن يستخدم سوى ١٥% من قدرات عقله ومساحة دماغه ولو استغل ٤٠% من قدراته لاستطاع اتقان ٧ لغات وقرابة ١٠٠ الف مجلد يعيها ويحفظها ولحصل على ١٢ شهادة دكتوراه في اي مجال يريدهُ فتبارك الله احسن الخالقين!.

اتحدى اي كمبيوتر في العالم ان يكون مثلك ويكون تنفيذه للعمليات العقلية كما هو انت كما هو عقلي وعقلك لو احضرنا بجانبك جهاز حاسوب طلبت منك ان تتذكر صورة ان تحضرها من ذاكرتك وطلبت كذلك من الحاسوب ان يخرج الصورة نفسها من ذاكرته ويضعها على سطح المكتب وانت ضعها على سطح عقلك فانا اتحدى اي كمبيوتر ان يسبق عقلك خذ مثلا صورة الكعبة صورة كرة سفينة شجرة قطعا لا

شـك ان عقلي وعقلك يحملان الكثير ويحتويان الكثير ومع ذلك هم اسـرع من الكمبيوتر في احضـارهم واستدعائهم لهذه الصور

اخي الفاضل اختي الفاضلة كل ما ذكرته كان عن دراسات قصرت عن التعمق في الدماغ لأن دراسة العقل بالعقل اشبه بمحاولة رؤية العين بالعين وقد والله تركت بعض الدراسات خشية ان اتهم بالمبالغة فيه والتجاوز اقول هذه المعلومات لا شحذ الهمم واقطع الطريق على من يدعي العجز ويقول ما اقدر احفظ خلاص مخي قفل وراسي انتفخ وقدراتي ضعيفة لا والله!

لا والله تستطيع ولكن فقط حاول!

فقط حاول ان تجرب كما جرب غيرك ومن له يدين وراس يقولون يسوي سواة الناس

دواؤك فـيـك ومـا تـبصـره وداؤك مـنـك مـا تشـعـره
وتـحسـب انـك جـرم صـغـير وفـيـه انـطـوى الـعـالـم الاكـبـر

ان حديث الانسان مع نفسه وعن نفسه لا يخرج عن ٣ انواع:

١- حديث سلبي مدمر يتغذى على كلمتي مستحيل ولا استطيع.

٢- وحديث انهزامي، يقول القائل: استطيع ولكن ممكن ولكن! سهلة ولكن!
لأن كلمة لكن تجب وتلغي ما قبلها فلو قلت مثلا لك انت ممتاز ولكن!
فانه سيتبادر الى ذهنك انني ابدأ بذمك والغي تميزك هذه الاستثناءات تقف حائلاً بين نجاحك وبين تأديتك لهذا العمل.

٣- حديثٌ ايجابيٌ محفزٌ متفائلٌ محسنٌ للظن فهذه انواع احاديثنا مع انفسنا فعلى ايها تعتمد انت هل انت ممن يقول لا استطيع؟ ام ممن يقول استطيع ولكن؟! ام ممن يقول استطيع بحول الله وقوته؟

راجع معتقداتك عن نفسك وناقشها وتحاور معها اذا خاطبتك نفسك وقالت لا اعرف فقل لها يا نفسُ تعلمي وان قالت لا اقدر فقل لها يا نفسُ حاولي وان قالت مستحيل فقل لها يا نفسُ جربي فقط جربي وان قالت جربت ولكن! فقل استمري وواصلي وان قالت لم ينفع فقل غيري واستبدلي وان قالت اخاف ان اخطئ فقل ومن ذا الذي لا يخطئ ولا معصوم بعد الرسل يا نفس اخطئي ثم اخطئي ثم اخطئي وتعلمي واسمتعي يا نفس من حقك ان تنجحي ولا نجاح بلا فشل ولا تعلم بلا خطأ فإن قالت صدقتَ ولكن قل لها كفى عفوا اصمتي الامر لك والقرارُ بيدك فاختاري ما تريدين اما الفوز او الخسارة اما التقدم او التراجع اما ان تكون او لترضي بالدون.

احبتي لو استطعنا ان نخاطب انفسنا بهذه الطريقة لاستطعنا اعادة التوازن لها واستطعنا ان نقضي على ذلك الصوت الداخلي الذي يطالبنا بالعجز ويدعونا للكسل.

ايها الافاضل:
من قال استطيع ان احفظ القرآن واستطيع ان اتعلم لغة اخرى واستطيع ان اكون فاعلا في مجتمعي فقل له صدقت ومن قال لا استطيع ان افعل ذلك لا استطيع ان احفظ هذا لا استطيع ان انجح لا استطيع ان انجز فقل له صدقت!! المسالة تعود لك فماذا تعتقد عن نفسك؟

ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه وان قدرها عال ان قدرها رفيع وان الله شرفها وان الله كرمها وان الله كلفها وان الله امرها بان لا ترضى بالهون وقد قال الرسول ﷺ: "اذا سألتم الله فاسالوه الفردوس الاعلى" جعلني الله واياكم في الفردوس الاعلى ودعني اقول لكل من اعتاد ان يقول لا استطيع ولا اقدر ومستحيل اسالك اذا كنت لا تستطيع في هذا الشيء فما الذي فعلته فيما تستطيع؟

لا استطيع حفظ القرآن كله فماذا عن حفظ جزء عم مثلا؟ ولكل من قال مستحيل ان افعل ذلك اقول له ماذا فعلت فيما هو ممكن لك ان تفعله؟

سؤال اترك اجابتَه لدفتر الزمن وسجلات العمر وكل ادرى بنفسه ونهاية هذا القيد دعني اسالك: لو طلبت منك ان تمشي على خشبة عرضها متر وطولها عشرة امتار وهي موضوعة على الارض فهل ستسير فوقها ام لا؟

وماذا لو رفعناها بين مبنيين بارتفاع ٣٠ طابق مثلا فهل ستسير عليها؟
تساؤل اتركه يحلق في عقلك ولعل اجابتك هي الاجابة نفسها التي اسمعها دائما وهي لا يمكن ان اسير فهذا تهور ومجازفة سبحان الله !

الخشبة نفسها العرض متر الطول ١٠ امتار مالذي تغير؟
نعم والله الذي تغير هو نظرتنا للموقفين ففي الموقف الاول كنا نضمن العبور اما في الموقف الثاني كنا نخشى السقوط فتهيبنا من الموقف وكذلك هي الحياة اما العبور او السقوط! المسالة تعود لقناعاتك انت!!

القيد الثالث: الظروف:
يا أخي عندي ظروف هذا اللي الله كتب لي راحت علينا انا زوجي كذا انا اسرتي كذا انا بيئتي كذا انا استاذي كذا انا دراستي كذا يا احمد ليش ما كملت دراستك؟
قال هذا اللي الله كتب لي يا فاطمة لِمَ لَمْ تحفظي القرآن؟
قالت: ظروف اهلي ما تسمح لي اروح للحلقة كل يوم!

كل الناس لديها ظروف وكل الناس لديهم مشكلات وكل الناس ما تمشي معهم الامور زي ما يبغون يا أخي الشمس لا تشرق كل صباح والجو لا يصفو كل يوم والطيور لا تغرد كل حين لماذا تريد ان تكون انت مختلفا؟ لماذا تريد ان تنجح دون تعب؟ او تنال بلا ثمن؟! لماذا تتعذر بالظروف والعقبات؟ والدنيا مطبوعة على الاقدار!

يا أخي قدر الله علي وما كملت دراستي! ولو سمحت بتسلفني ٥٠٠؟! والا لا تقعد تتفلسف علي!

نعم قدر الله عليك نعم قدر الله وما شاء فعل ولكن لماذا لا تدفع قدر الله بقدر الله كما يقول عمر رضي الله عنه لماذا؟ لماذا نعلل اخفاقاتنا بالقدر ونحمله ما لا يَحْتَمِل؟! وعاجز الرأي مضياع لفرصته ..حتى اذا فات امر عاتب القدرا.

يقول ابن الجوزي: "التعلل بالأقدار جهل، يقول قائل: إن وفقت فعلت" نسمعهم والله يقولون ان الله يسر بقوم الليل ان الله يسر ابجتهد ان الله يسر ابسوي.

يقول ابن الجوزي: "لعمري ان التوفيق اصل الفعل ولكن التوفيق امر خفي - ما نقدر عليه! - والخطاب بالفعل امر جلي فلا ينبغي ان نتشاغل عن الجلي بذكر الخفي".

يا اخي لست اعز على الله من الانبياء فقد قذف ابراهيم في النار فكان ابو الانبياء وسجن يوسف فاصبح عزيز مصر وطرد محمد عليه الصلاة والسلام من مكة فانشأ اعظم امبراطورية عرفها التاريخ هذه حال الانبياء فلماذا تريد ان تكون مختلفا؟!

لا تقول لي خلاص ما في حل والله ﷻ يقول إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا لا تقول لي صعبة والرسول ﷺ يقول: "ما غلب عسر يسرين".

لا تقل راحت راحت علي! فالنجاح ليس له عمر محدد والنجاح لا صديق له سوى الصبور والنجاح يكره الكسل والتبرير ويستخف بالعقبات لا تقول لي عندي ظروف قاهرة والله ما تدري عني!! عندي ظرووف ومشاكل الله اعلم بها عندي وعندي وعندي وعندي!

الظروف احبتي والله لا تشكل حياتنا بل ردة فعلنا تجاه هذه الظروف هو من يحدث الفرق في حياتنا اصاب العمى رجلا فاصبح عالة على اهله واصاب العمى ابن باز فكان عالم عصره! الحدث واحد والظروف اتفقت وتشابهت ولكن ردود الفعل اختلفت فاختلفت النتائج مالذي جعل ذلك الاعمى يقوده الناس ومالذي جعل ابن باز رحمه الله يقود الناس؟!

احدهم يدخل السجن فتنتهي حياته واخر يدخل السجن فتبدأ حياته ويتوب الى الله ويرجع ويحفظ القرآن وتتبدل حالته يصاب احدهم بشلل في جسده فتتوقف حياته ورجل كالشيخ احمد ياسين رحمه الله يُشَلُّ جسمه وتتعطل حركته ولكنه استطاع ان يحرك العالم اجمع ويقود الجموع ويقدم رسالته بهزةٍ من رأسه أو حركةٍ من عينه أو كلمةٍ من لسانه إن ظروفنا والأحداث من حولنا لا تصنع حياتنا ولكن ردة فعلنا تجاهها وتعاملنا معها هو الذي يصنع الفرق بإذن الله إن ادعاء العجز والتعذر بالظروف قناع يلجا إليه الفرد لا ليخدع الناس بل ليخدع نفسه لا تعتذر بالظروف فان من لديه رغبة جبارة لن تقف أمامه أي شيء من العقبات اليابان صنعت عظمتها من ماذا؟ صنعتها من حطام القنبلة النووية!

اينشتاين الذي دوخ العالم بنظرياته طرد من المدرسة وبلغ ٣ سنوات وهو لم يتكلم!

وأديسون لا يعرف أن يتكلم حتى بلغ سن الـ ١٣ !! وكانت كتابته ضعيفة ورديئة إلى أن مات وطرد من المدرسة تعلم في بيته تحت سقف الفقر وفوق بساط الجوع استطاع هذا العالم التي مرت به هذه الظروف الكثيرة أن يخترع ويسجَّل باسمه ١٠٩٣ اختراع ولعل أبرزها المصباح الذي اجلس تحت ضوئه انا وانت الآن.

يقول لي المهندس خالد الشعشعي كبير مهندسي سابك والذي تمكن من اختراع رجل آلي قال لي مرةً عندما التقيت به في ينبع انه حتى الصف الخامس وهو يكتب ويدرس تحت ضوء القمر او الشموع وهذا نموذجٌ معاصر في إحدى الدورات التي كنت أقدمها لطلاب الثانوية بعد ان قال لي احدهم واللي عنده ضروف وما يقدر؟ فأجبته على تساؤله ولكن اجابة اخرى جاءت وكانت ابلغ من اجابتي كانت اجابة جمعان! جمعان هذا يا احبتي رجل اثقله وزنه حتى تعذرت قدماه عن حمله جمعان احبتي رجل اعمى لا يبصر امامه جمعان يا احبتي رجل اصيب بضمور في دماغه فَشِلَّ نصف جسده هذا هو جمعان!! وقف امامنا وقال بصوت متقطع ولسان ثقيل: انا جمعان ادرس في الفصل الأخير من الخدمة الاجتماعية بجامعة الملك سعود وبتقدير متفوق ورسالتي لكم: لا تتوقفوا فلا شيء يجعلك لا تنجح سوى تكاسلك وضعف عزيمتك.

سالت الحاضرين: هل هناك احد في هذه القاعة ظروفه اشد من ظروف جمعان؟
قالوا: لا قلت اذن هنا الفرق هنا الفرق ما قدرات جمعان؟ ما هي إمكاناته؟ وماذا يملك جمعان؟

جمعان يملك رغبة جبارة انتزعته الى حلمه رغم كل الصعوبات التي اعترضت طريقه وتقزمت امام عظمة ارادته ضمورٌ في العقل وشللٌ في الجسد وعمىٌ في البصر وثقلٌ في اللسان وبطءٌ في الحركة!!!

ومع ذلك استطاع ان يصل الى اهدافه الا يستحي من يدعي العجز الا يخجل من يتعلل بالظروف!!؟ لا يتقي الله في نعم الله عليه؟!!

الظروف قد تحاول اعاقتك ولكنها ابدا لن توقفك ما دمت صاحب عزيمة الظروف اتية لا محالة فإما ان تقهرها واما ان تتقهقر امامها.

حدثني مشرف على مجمع النورين ذلك المجمع المبارك ان احدى الاخوات منعتها ظروفها من الحضور للحلقة ولكن ظروفها لم تمنعها من تحقيق هدفها فقد حفظت القران كاملا عن طريق مراجعته بالهاتف مع احدى المشرفات حتى اصبحت هذه الطريقة برنامجا وخدمة يقدمها المركز لمن لا يستطيع الحضور حفظته كاملاً عن طريق الهاتف
نعم اخي الفاضل اذا لم تجد طريقا فشق طريقا ذا لم يكن هناك هواء فجدد اذا تعثرت فقف وتابع المسير واستعن بالله العلي القدير ان العوائق ليست الا داخل عقولنا والمعوقات تكبر وتصغر بقدر نظرتنا لها اسمع لابن تيمية كيف يرى ظروفه.

اسمع له عندما قال: "ما يفعل بي اعدائي؟! ان سجني خلوه ونفيي سياحة وقتلي شهادة" ومنا من يعظم ظروفه فيرى التل جبلا والحفرة قبرا والتعثر نهاية الدنيا لن ننجح بلا عرق ولن نفلح بلا ارق تلك سنة كونية كتبها الله على عباده فقد شج وجهه عليه الصلاة والسلام وكسرت رباعيته وسآل الدم على وجهه الشريف وأدميت قدماه ليعلم الكون اجمع أن بقدر الأهداف تكون التضحيات!!

وعلى قدر العزائم تكون العوائق لكل نتيجة سببا وفي كل نجاح نصبا ولكل شيء ثمن ويجب أن ندفع الثمن!!.

القيد الرابع: الوقت.

ما عندي وقت! الوقت ما فيه بركه! ياليت عندي وقت!

عبارات كثيرا ما نسمعها! ونتعلل بها والى اصحاب العبرات اقول:

ان حياتك انما هي سنوات، والسنة شهور والشهر اسابيع والاسبوع مجموعة ايام واليوم ما هو الا ساعات والساعة دقائق معدودة فاعرف اين تصرف دقائقك لتعرف اين تقضي حياتك ٨ ساعات نوم و ٧ ساعات في الوظيفة وساعة للوجبات ومثلها للمواصلات واخرى للمقابلات وبين العشاوين؟ نسال القهوة وين؟! وبعد العشا انت عارف لوازم البيت والعشا.

يا أخي ودي اني فاضي مثلك واسوي سواتك هذي اجابة احمد لما سالته وقلت له يا احمد ما الأثر الذي ستتركه في الدنيا بعد رحيلك فكانت اجابته ما سمعت.

يقول ابن القيم في امثال هؤلاء: "من قطع وقته في الغفلة واللهو وكان خير ما يقطع به وقته النوم فموت هذا خير له من حياته"

ويقول كذلك: "ضياع الوقت اشد من الموت لان ضياع الوقت يقطعك عن نفع الدنيا واجر الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا"

ما اكثر من اهدر وقته وانفقه بلا استثمار ما اكثر من قال بعد ما كبر او مرض: يا ليتني في شبابي فعلت وكنت واسال المحيطين بك ستجد ان الكل نادم.

الشيخ يقول: ياليتني قدمت لحياتي!

واخر يقول : ياليتني اكملت دراستي !

واخر يقول: ياليتني اجتهدت اكثر لأدخل التخصص الذي اريد!

كل هذا تعبير عن الندم لضياع الوقت ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠] ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] اكثر ما يتمنى المفرط ان يعيد الوقت لكي يتداركه ويستثمره فاغتنم خمسا قبل خمس ما دام الأمر بيدك.

الدراسات تقول ان ثلث عمر الإنسان يذهب للنوم والثلث الاخر للعمل ولا يبقى سوى ثلثٌ يستطيع التحكم فيه وهذا الثلث هو الذي يصنع الفرق بين الناجحين ومن دونهم ليست العبرة بإنفاق الوقت ولكن العبرة باستثماره وليست المشكلة في ضياع الوقت ولكن اضاعتنا لها بمحض ارادتنا هي المشكلة مكث الطبري ٤٠ سنة يكتب كل يوم ٤٠ ورقة بما يعادل أكثر من نصف مليون ورقة فمات ولم يمت فكره يقرأ الشيخ علي الطنطاوي ٣٠٠ ورقة يوميا منذ أن كان صبيا ولك ان تتخيل العدد ان الوقت الذي يملكه بل غتس هو نفسه الوقت الذي املكه انا وانت ٢٤ ساعة يوما ولكنه الاستفادة منه صنعت الفرق! فثروته تجاوزت ميزانية ٢٥ دولة مجتمعة ولو جمعت ثروته وصرفتها بالدولار ووصلت كل دولار بالآخر على هيئة سلسلة متصلة لبلغت القمر!!

بيل غيتس يكسب في الثانية الواحدة ٢٥٠ دولار أي ما يعادل ٨ مليار في السنة طيب!

بعض الناس يقول: هذوله الناس لهم ظروفهم واتوا في وقت من الاوقات الان المشاغل كثيرة والمغريات اصبحت تشدنا وتبعثر اوقاتنا دعني اذكر لك بعض المعاصرين ان الوقت الذي يملكه الشيخ - مثلا - عايض القرني حفظه الله هو الوقت نفسه الذي املك انا وانت لكنه استطاع ان يخرج كتابه الرائد الرائع لا تحزن ونشر كتبه واشرطته ونفع أمته الوقت الذي جعل الشيخ محمد الحمد حفظه الله يؤلف قرابة ٩٠ كتاب هو الوقت نفسه الذي املكه انا وانت اين يمكن الفرق؟

اتصلت بي احدى الاخوات فقالت ودي احفظ القران الكريم بس ما اقدر ما عندي وقت!
قلت لها: ابداً؟
قال: والله ابدا ولا ساعة؟
قالت: والله ولا ساعة الا اذا كان على حساب بيتي وعيالي.
قلت لها: طيب لو دخل احد الاعزاء المستشفى نفترض امك حماها الله وابعد عنها كل شر هل ستجدين وقت لزيارتها يوميا؟
قالت: نعم.

قلت: وبدون ان تتخلي عن مسؤولياتك؟
قالت: آآ نعم اقدر.
قلت: اذن اعلمي ان ما نحبه نجد الوقت لفعله نعم والله ان ما نحبه سنجد الوقت لفعله بل ونوجده ونبحث عن الوقت لكي نفعله فلا تعتذري بضيق الوقت وتعدد المهام وكثرة الاشغال.

ان الوقت لن يعود .... ولن يقدم خدماته لنا ولكن انا وانت من يجب ان نستغل اوقاتنا فلو وضعت لنفسك مثلا ثلث ساعة يوميا ساعة يوميا تقول نصف ساعة ٣٠ دقيقة حفظ القران و ١٠ دقائق للحديث و ١٠ دقائق حفظ - مثلا كلمات لغة انجليزية و ١٠ دقائق كلمات فرنسية لاستطعت بعد ٤ سنوات ونصف أن تحفظ القران كاملا وأن تتقن لغتين وان تحفظ أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ وقد حفظ الكثير من سائقي التاكسي القران وأتقن البعض منهم عدة لغات بفضل استثمار وقتهم فيما ينفع وجرب أن تتعلم وأنت في طريقك للعمل وانظر مقدار ما ستستفيد.

أحبتي لو أعطيت كل واحد منكم قطعة حديد وطلب منكم الاستفادة منها فمنكم من سيصنع بها وتدا يباع بخمس ريالات وآخر سيصنع بها علبة كبيرة من المسامير تباع بخمسين ريال وآخر سيصنع منها عقارب ساعة لتباع بألفي ريال وآخر صنع بها ترساً لطائرة نفاثة وبيعت بعشرات الآلاف من الريالات !!

إذن المادة واحدة.. ولكن المنتِج مختلف فاختلف المنتَج ولكن العمل اختلف...فاختلفت النتيجة. كذلك الوقت نملكه جميعا...فماذا ستصنع به؟..

القيد الخامس: المثبطون.

قال أحد الأنصار لعبد الله ابن عباس: وا عجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس أصحاب رسول الله ﷺ؟
يقول ابن عباس: فلم استمع لقوله ولم أصدقه حتى إنني كنت أتوسدُ باب أحدهم أطلب العلم فعاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس من حولي يسألونني فقال ذلك الرجل: هذا الفتى كان أعقل مني ..

نعم والله ما أكثر المثبطين من حولنا وما أكثر المخذولين وما أكثر الناصحين بلا نصح والمرشدين بلا رشد قد يكون أحب الناس لك.. وقد يكون من أعدائك فبعضهم ينصحك ويدس السم في العسل "يا رجال لا تضيع وقتك".. "لا تكبر اللقمة تغص".. وغيرها مما يبرع فيه أمثالهم يقولون - وهذه قصة رمزية - أنه كان هناك مئة ضفدع اتفقوا أن يصعدوا مبنى يرونه من بعيد فعلا اتفقوا وانطلقوا ناحية هذا المبنى وبدأ السباق وبعد أن وصلوا إلى قاعدة المبنى وإذ به مبنى كبير فتراجع بعضهم ثم بدأوا يزعزعون إرادة الباقين .. وفعلا.. قرر خمسة وتسعين ضفدع البقاء وعدم الاشتراك في السباق!

"قالوا أحسن لنا نجلس في الاستراحة ..مالنا ولهذا التعب؟
نجلس ونلعب ونشرب عصير طحالب ونقفز ونمرح المهم ..أننا لن نشترك بدأ السباق بخمسة ضفادع اشتد السباق وحمي الوطيس واشتعل الحماس فنظر الضفدع الخامس للضفادع التي تمرح في الأسفل وعصير الطحالب اللي رايح.. وعصير الطحالب اللي جاي فقال للضفدع الرابع يا أخي وبعدين؟

وإذا فزنا شبيصير؟ أنا شكلي ابجلس مع الشباب تحت أحسن لي ومازال الضفدع الخامس يغري الضفدع الرابع حتى قرر ان ينزل ويستمتع... اشتد الحماس والسباق بين الثلاثة تقدم الأول ..ولحقه الثاني

ثم الأمل.. والثاني حتى تقدما كثيرا عن الثالث نظر الثالث لهما.. وقارن بين مكانه ومكانيهما وقال في نفسه: خلااص راحت علي!! أنا لن اتهمكن من الفوز بعد ذلك قرر الانسحاب.. اشتد السباق بين الأول والثاني تفاعلت الضفادع و اخذوا يشجعون ويهتفون ويصوتون وينادون.. فطرب لهم الضفدع الثاني وتأثر بهم ورفع يده ليحييهم مسكين فسقط سقط المسكين وبقي الأول وحيدا يحاول.. ويحاول.. ويحاول حتى بلغ القمة وصعد المبنى وبعد أن استقر جالسا التقط أنفاسه ورفع يديه إلى اذنيه واخرج القطن منهما فقد أغلق اذنيه حتى لا يسمع ما يقوله الآخرون فيتأثر بهم.. نعم والله إن الانسان يتأثر بمن حوله والطباع سراقة كما يقول ابن القيم فمن جالس قوما وأكثر مرافقتهم لابد أن يسرق منهم صفة يكثر فعلها كلمة يكثر ترددها والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل يقول الله ﷻ مخاطبا نبيه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]

إن الاحتكاك بالمتميزين والناجحين والصالحين خير معين على الارتقاء بالنفس إلى مراتبَ عليا فالإنسان بطبعه يتمثل سلوك من حوله ويتأثر به والنجاح عدوى سريعة الانتقال....

وكذلك الفشل فأعد النظر في علاقاتك فمن أراد أن يصبح تاجر عقار فلابد أن يجالس تجار العقار ولن يجلس مع تجار الأسماك أو القماش..

إن صحبتك قد تكون اكبر معين لك في دينك وحياتك.. وربما قد تكون اكبر مثبط لك بدون قصد فكلمة واحدة من قبيل: " الله يالدنيا" أنت كفو عاد؟ غيرك اشطر! ريح بالك.. تراني مجرب والله إني ناصح لك كلمة واحدة من هذا القبيل قد تسرق أحلامك للأبد.. وتحطمها بصخور الخذلان

أحبتي في الله..

الناس في تلقيهم للرسائل من حولهم على ثلاثة أصناف:

فعقل حجري.. لا يقبل حقا ولا باطلا ما يسمع شيء وعقل إسفنجي يتشرب ما حوله وعقل زجاجي محكم الإغلاق تمر به الشبهات ولا تستقر فيه فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته.

فتأمل حديث من حولك ولا تقبل رأيهم في أمر ما لا تقبل رأيهم على انه حقيقة مُسَلَّمَة فلو قالوا لك: القرآن صعب.. الدراسة صعبة.. الانجليزي مستحيل الواحد يفهمه في سنة.. فقل صعبة! صعبة عليك.. صعبة عليكم ولكن على من يجتهد ويعينه الله ﷻ.. فهي سهلة فصعوبة حفظ القرآن رأي خاص به نابعٌ من عجزه وخارج من تصوره هو لا يجب الأخذ به كحقيقة مُسَلَّمَة لا تقبل النقاش بل الحقيقة عن حفظ القرآن ما قاله الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]

احذر المثبطين.. احذر المثبطين.. احذر المثبطين واحذر الكسالى واحذر الغافلين

لا تصحبَ الكسلانَ في حاجاتهِ ... كم صالحٍ بفسادِ آخرَ يفسدُ

عدوى البليد إلى البليد سريعةٌ ... والجمر يوضع في الرماد فيخمد

إن الذين لا يعملون يؤذي أنفسهم أن يعمل الناس نعم والله.. تأمل هذه العبارة!! إن الذين لا يعملون يؤذي أنفسهم أن يعمل الناس..

إذا بدأت تعمل لا تستغرب التثبيط والتخذيل لا تستغربه إذا سمعته ولكن أيضا لا تستقبله ولا تتأثر به واختم هذا العنصر بقصة ذلك الطالب الذي جاء مبكراً لقاعة الدراسة في إحدى الكليات وقبل دخول الطلاب

لمادة الرياضـيات أخذته غفوة - جاي بدري وأخذته غفوة - ولكن هذه الغفوة امتدت به قليلاً حتى دخل الطلاب والمحاضـر وبدأت المحاضـرة وانتهت وصـاحبنا مازال في غفوة لكنها غفوة بسيطة - المحاضـرة أربع ساعات والغفوة بسيطة!! - وعندما استيقظ ارتبك وانحرج لملم الطالب المسكين أوراقه وكتب الواجب اللي في السبورة وغادر القاعة محرجاً ومرتبكاً عاد إلى البيت وبدأ يقلب الواجب يحاول فيه مرة.. مرتين.. ما قدر ما استطاع حاول.. حاول مسـائل صـعبة لابد أن احل ولو مسـألة واحدة رجع إلى المراجع.. انكب على الكتب.. جلس في المكتبة طويلا يحاول حل ولو سؤال واحد.. وفعلا وبعد ٣ أسـابيع استطاع أن يحل مسألة واحدة ففرح بذلك وأراد أن يقدم هذه الإجابة إلى أستاذه لكنه كان خائفا لأنه لم يكمل الواجب لأنه لم يستطع أن يحل إلا سؤالاً واحدا فاستجمع قواه وذهب إلى الأستاذ طرق الباب فأذن له الأستاذ بالدخول فقدم له الواجب.. وعلى حياء أخذها الأستاذ وقال: ما هذا؟ فقال له: الواجب نظر إليه المعلم.. نظر إلى الواجب قرأه..: ثم صـرخ في وجهه وأخذ الارواق وذهب بها مسـرعا إلى رئيس قسـم الرياضـيات خاف الطالب المسكين ثم أخذ يصرخ ويؤكد أنه لم يغش من أحد بل انه كان جهدا وتعبا خاصا ذاتيا.

فقال له الأستاذ: بابني.. لم يكن هناك واجب!!..
مالذي جعلك تحل هذه المسألة ؟!!.

لم يكن هناك واجب.. لكنني كتبت للطلاب آخر المحاضرة أن هذه الثلاث مسائل عجز العلم عن حلها حتى أنا ما استطعت حلها فكيف استطعت أنت؟!!.. كيف؟...

والتفسـير الذي يمكن تقديمه هو أنه لم يسـتمع كما اسـتمع بقية الطلاب للرسـالة السـلبية التي بعثها الأسـتاذ لهم فأشـعرتهم بالعجز والآن ورقة هذا الطالب في كبرى جامعات بريطانيا على مدخل كلية الرياضـيات كم رسـالة سلبية تلقيتها في حياتك؟ وصدقتها وأثرت فيك؟ كان أدرى بنفسه يقول الدكتور شيب ستتر: أننا نتلقى في السنوات الثمان العشـرة الأولى من عمرنا أكثر من ١٤٨٠٠٠ رسـالة سلبية في مقابل ٤٠٠ رسـالة ايجابية... فما أكثر المثبطين من حولنا وما أكثرهم بيننا فأغلق أذنيك عنهم وأدر ظهرك لهم واستعن بربك عليهم..

القيد السادس "أماني بلا تفاني"

إذا كنا ذكرنا أن أحد القيود غياب الهدف فإن هذا القيد اسـمه أمانٍ بلا تفاني ودعني أعطيك هذا الموقف تخيل أن قطاً هجم على ثلاث حمامات واحدة فكرت بالهرب واثنتان قررتا الهرب فكم أكل القط من حمامة؟؟ واحدة؟؟ اثنتان؟؟ بل أكلها جميعا فلا فرق بين من يقرر ان يفعل شـيئا ومن يفكر أن يفعل ذلك الشـيء لا فرق بينهما ان العبرة بالعمل والتقدم والفعل الكل يجيد صـياغة الامنيات وصـناعة الأحلام لكن القليل من يحول الأحلام إلى واقع ملموس نعم والله!

إن التعب يزول والنتيجة تبقى ومن آثر الراحة كما يقول ابن القيم فاتته الراحة والنعيم لا يدرك بالنعيم إن لكل شيء ثمن ولكل سبب نتيجة وخلف كل نجاح عمل وتعب، وفي الحديث "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني" نعم والله، إن العاجز كثير الأحلام قليل العمل محدود الأثر، نعم فلن يدرك السِيادة من لزم الوسادة إن العاقل ليعجب من رجل أراد شيئا ولم يسعى له وتعجب ممن يريد النجاح بلا جهد، سبحان الله!

هل يرتجى مطر بغير سحاب أم هل يرتجى حصاد بلا زرع دخل عمر على قوم جلوس في المسجد فقال "من انتم؟" فقالوا: "المتوكلون على الله" فقال عمر: "أيجلس أحدكم في المسجد يقول اللهم ارزقني اللهم أعطني قوموا فان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"

هل أنت راضٍ عن وضعك المادي؟
هل أنت راضٍ عن وضعك الديني مع الله ﷻ في عباداتك؟
هل أنت راضٍ عن علاقاتك الاجتماعية؟
هل أنت راضٍ عن وضعك الأسري؟

اذا ماذا تنتظر؟ تقدم، اعمل! ابذل السبب! فقد جعل الله لكل شيء سببا تقدم ولو خطوة صغيرة، تحرك ولو حركة بسيطة فالسيل اجتماع القطر!

أطلقت الجمعية الامريكية للفضاء ناسا أول صاروخ كان طوله لا يزيد عن ١٥ سم وقاعدته لا تتجاوز ٧ ونصف سم كانت منصة الاطلاق من خشب (خشب صنوبر) وقد طليت بالصابون لتسهل عملية الاندفاع والانزلاق وقد أوقدوا الصاروخ في تلك التجربة بعود ثقاب فطار ١٧٠ سم ثم وقع هذه التجربة كانت قبل ٨٠ سنة من الآن! فأين وصلوا الآن؟

بقدر الكد تكتسب المعاني ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن طلب العلى من غير كد أضاع العمر في طلب المحال
تروم المجد ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلئ

نعم يستحق النجاح من تعب وأصر واجتهد يستحق النجاح من دفع ثمنه ما أكثر من ضيع نفسه وأغمض عينيه عن الفرص من حوله.

جاء رجل إلى النهر فوجد صيادا يصيد السمك، كلما صاد سمكة كبيرة اعادها للنهر ورماها وإذا اصطاد سمكة صغيرة أخذها ووضعها في سلته استغرب الرجل وذهب يسأل الصياد، سأله لماذا ترمي الكبيرة وتأخذ الصغيرة؟
فقال له الصياد: " ابداً فإن القدر الذي أطبخ فيه صغير ولا يحتمل السمك الكبير لذلك ارمي بالسمك الكبير وأخذ ما يتسعه القدر"

إن هذا الصياد ليس لديه الرغبة في دفع ثمن هذا التغيير لذلك فهو يلقي بالفرص من أمامه ولا يقبل أن يستفيد منها والكثير من الناس مثله لا يريد أن يدفع الثمن، لا يريد أن يغير عاداته، لأنه كما يقول من غير عادته قَلَّتْ سعادته، تجده يرفض الترقية اذا كانت خارج مدينته ولا يقبل بعثه لأنه لا يريد ان يتعب في تعلم اللغات كثير من الناس لا يريد دفع الثمن لا يريد الخروج عن دائرة امانه وتجده يقول الله لا يغير علينا كلا والله!

الله يغير علينا إذا للأفضل كم من انسان رفض التغيير وقاوم التطوير لأنه لا يريد دفع الثمن فيضحي بالفرص الكبرى من أجل البحث عن راحته فالهند لهم طريقة ظريفة في صيد القردة فهم يضعون الجوز لها في ثقب شجرة فيُدخل القرد يده ليُخرج الجوزة فتعلق يده بسبب تمسكه بالجوزة ولو ترك الجوز

لاستطاع الهرب ولكنه فضل أن يمسك بها ولو على حساب حياته كم من الناس من يتمسك بأشياء جميله فتفقده اشياء أجمل وفرص اكثر.

أذكر مرة ان أحد الشيوخ الكبار سألته: ما أتعس قرار اتخذته في حياتك ومالذي ندمت عليه؟
فقال: "كنت موظفاً في أرامكو في وظيفة مناسبة ودخلها أكثر من رائع ولكني تركت الوظيفة وعدت إلى مدينتي وإلى أهلي"
سألته : مالسبب؟ مالذي جعلك تفعل ذلك؟؟ ماهي ظروفك؟؟
فقالها لي بلغته أرويها لكم كما قالها وبطريقته، يقول: " حنيت البندق سبعة وعشرين ورى غمارة ددسن ملبق تحت عبرية مزرعتنا"
وإليكم الترجمة: يقصد أنه اشتاق لبندقيته ولرحلات الصيد التي كان يقوم بها، اشتاق لموسم صيد الطيور مما جعله يترك أرامكو ليستمتع بتلك البندقية التي مازالت إلى الآن عنده منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ولكن ذهبت لذتها وبقيت حسرتها، والآن يعيش حالة مادية صعبة افقدته الكثير من صحته.

يقول فاكنر: "نمت فحلمت أن الحياة جمال واستيقظت فوجدت الحياة التزام" وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها.

إن المسألة مسألة عمل، فالقرآن الذي أنزل على اصحاب رسول الله ﷺ فسادوا به العالم هو القرآن نفسه الذي أنزل علينا فتذيلنا بدونه العالم إن المسألة مسألة تطبيق والفرق فرق في التقيد والتنفيذ، فماذا قررت؟؟

القيد السابع "التشاؤم وفقد الأمل"

ما فيه أمل، حظي سيئ، انا ما عمري أفلحت!

يقول الشاعر: فثوبي مثل شعري مثل حظي.. سوادٌ في سوادٍ في سوادٍ.
يقول آخر: كل ما طقيت في أرض الوتد.. من رداة الحظ ظافتني حصاة.

يقول النبي ﷺ: (تفاءلوا بالخير تجدوه) إن الدنيا فيها الجيد والرديء، فيها الشر والخير، فإذا تفاءلت بالخير وجدته واذا تشاءمت فلن تحصد سوى ما زرعت.

يقول أحد علماء النفس: "إن ما تراه أمامك يعتمد بالدرجة الأولى على ما تبحث عنه" فابحث عن الخير وتفاءل بالخير وأحسن الظن بربك ولنراجع أنفسنا!
هل نحن نحسن الظن بالله؟؟ هل نرضى بقضاءه؟؟
هل نؤمن بقدره وهل نتوكل عليه حق التوكل إن إجابة هذه التساؤلات من أهم مقومات انبعاث الأمل، فمن أيقن يقينا أن الله معه فمن سيخشى، ومن أيقن يقينا أن الله أرحم به واعلم منه بما ينفعه وما يصلح له فإنه لن يفكر أبدا بالفشل ولن يتشاءم بالسوء ولن يحزن أبدا على العواقب ولن يهاب المستقبل، فلنراجع أنفسنا ولنحسن الظن بربنا.

يقول أحد السلف: "أن التشاؤم سوء ظن بالله والتفاؤل حسن ظن بالله"

يقول أحد المتشائمين: والله ما في أمل، أنا حظي دمار، أنا أصلا منحوس، والمنحوس لو يبيع طواقي خلق الله ناس بلا رؤوس فلا حول ولا قوة إلا بالله

دخل النبي ﷺ على رجل أعرابي محموم في حماه فقال عليه الصلاة والسلام من باب التفاؤل (طهور) فقال الأعرابي: "طهور بل حمى تفور على شيخ كبير تثيره القبور" فقال عليه الصلاة والسلام" (نعم إذاً)

إن حظـــــــــي كـــــــــدقيقٍ فـــــــوق شـــــــوكٍ نثـــــــروه
ثـــــــم قـــــــالوا لحفـــــــاةٍ يـــــــوم ريـــــــح اجمعـــــــوه
صـــــــعّبَ الأمـــــــر علـــــــيهم قـــــــال بعـــــــضٌ اتركـــــــوه
ان مـــــــن أشـــــــقاه ربـــــــي كيـــــــف أن تســـــــعدوه

فمات من ليلته.

فرّ موسى ومن معه من فرعون وجنوده فاعترضهم البحر ولحقهم العدو من الخلف، فقال أصحاب موسى: "إنا لمدركون!" قال موسى: "كلا ! إن معي ربي سيهدين" إيمان يزلزل صخور الشك وحسن ظن يمسح غبار اليأس.

إن الفاشل يتشاءم من كل شيء والناجح يستفيد من كل شيء
الناجح لا تنضب أفكاره والفاشل أبداً لا تنتهي أعذاره
الناجح يرى أن الحل صعب ولكنه ممكن والفاشل يرى أنه ممكن ولكن صعب
الناجح يرى في العمل أملا والفاشل يرى في العمل ألما
وهذه الرؤيا منهما هي سبب الاختلاف بينهما فاعمل واجتهد وأحسن الظن بربك!

القيد الثامن "المقارنات"

إن المقارنات تقضي على تقدم الإنسان، فإذا ما بدأت بمقارنة نفسك بفلان وفلان فإنك ستشعر بالدون والتقيئ، فالإنسان عادة يقارن نقاط ضعفه بنقاط قوةِ غيره لو كان أصلعاً مثلاً سيقارن نفسه بمن حَسُن شعره، ولو كانت هي بشرتُها غير صافية ستقارن نفسها بمن صفت بشرتها وعندها تبدأ المعاناة عندما نبدأ بمراقبة الناس ومقارنة أنفسنا بما عند الناس عندها فعلا ستنحذف من أمام أعيننا كل النعم التي أعطاها الله ﷻ لنا فمن بحث عن المفقود فقد الموجود وكذلك لو أن طالباً دخل الحلقة مثلا مع صديقه وبعد شهر وجد أن زميله تفوق عليه كثيراً، فقارن نفسه به فإن عزيمته سوف تقل وربما ترك الحلقة إمام مسجد يقارن نفسه بأحد الأئمة ثم يجد نفسه يخشى الإمامة ويهاب أن يتقدم ويتهم صوته أو حفظه آخر يدخل دورة في اللغة الانجليزية فيجد ان بعض الحضور أفضل منه فيتحطم ويبدأ بالانسحاب شيئا فشيئا إن المقارنات ظلم يرتكبه الإنسان في حق نفسه، فلا مقارنه بين مختلفين كيف تقارن نفسك بآخر؟ كيف تقارن بداياتك بنهايات الآخرين؟ إن النتيجةَ التي وصل إليها غيرك جاءت بعد جهد وتعب وبذل وقت ومال فهل بذلت ما بذلوا حتى تقارن نفسك بما وصلوا؟

قارن نفسك بنفسك بما أنت عليه وبما تستطيع أن تكون عليه! قارن نفسك أين كنت وأين أصبحت!

تخيل أنك واقف في صف من الناس في طابور فأنت أمام خيارين إما أن تنظر إلى الأمام وتقول: " يالله كم باقي، بعيد" أو تنظر إلى الخلف وتحمد الله ﷻ أنك في مكانك على الأقل.

لا تقارن أبنائك بأبناء أخيك أو زوجتك بأختِها أو سيارتك بسيارة جارك، كل هذا لا يقدم لك سوى السخط فتزدري نعم الله عليك كما قال ﷺ: (فرق بين من ينظر إلى نفسه أنه ناقصٌ وقاصر وبين من ينظر إلى نفسه على أنه ينقصه أمرٌ ما) فإن سبقتك أنا في السباق فأنا أفضل منك في الجري فقط وليس هذا دليل على نقصك أو ضعفك كل إنسان لديه تميز وقصور فاستفد من تميزك وعالج قصورك ولا تكن كالضفدع الثالث الذي ترك السباق لأنه قارن مكانه بمكان الأول والثاني وليكن شعارك في الحياة "سأبذل ما بذلوا لأصل بإذن الله إلى ما وصلوا !"

القيد التاسع: "طلب الكمال"

ما أكثر من يقف قبل أن يبدأ وينطفئ قبل أن يشتعل لأنه رسم في ذهنه صورة مثالية ورفع معاييره طلباً للكمال ما أكثر من جعل أهدافه أمثال الجبال بلا رؤية واقعية وبلا رغبة في تجزئها، إما أن أحفظ القرآن كامل وبإتقان وإلا فلا!
وإما أن أتزوج بالفتاة التي هذه مواصفاتها وإلا فلا!
وإما أن أحصل على درجة كاملة في الامتحان وإلا سأعتذر عن تقديمه!

هذه حال الذين يسعون إلى الكمال إن الوصول إلى حد الكمال في إتقان الأعمال ضرب من المستحيل ويبقى الإنسان طموحاً لرفع مستوى أدائه ومعايير جودته بالحد الذي يدفعه لا يمنعه إن الذي يريد أن يعمل بعد أن يكتمل كل شيء ويصفو كل شيء ويجهز كل شيء أخشى أن ينتظر طويلا على رصيف الحرمان إن التحسس من البدايات البسيطة والخوف من ارتكابِ الأخطاء قيد كبّل الكثير من الطاقات وعطل الكثير من القدرات، فإذا ما أردت أن تعمل بلا أخطاء فإنك بلا شك ستفقد بشريتك لتتحول إلى آلة تعمل بنسبة أخطاء شبه معدومة إن التميز في الأداء يجب أن يكون مطلبا نسعى له لا عائقاً يقف أمام البدايات أو شمَّاعة نعلق عليها الأمنيات أو سبباً نسقط عليه قلة المبادرات فسياسة نكون أو لا نكون وثقافة يا أبيض يا أسود وئدت الكثير من الأفكار وعطلت الكثير من المشاريع لست ضد التميز ولست ضد الإتقان ولكنني ضد الكمال الذي يعمق الأعمال ويبعد الآمال وليكن شعارنا أن نبذل أقصى ما نستطيع لتحقيق ما نريد ثم بعد ذلك أسعى لتحسين نتائجي وتطويرها ورفع جودتها فاستعن بالله وابدأ عملك واخلص نيتك وتوكل على الله وخير الأعمال أدومها وإن قل.

القيد العاشر: "التسويف والمماطلة"

يمدي على خير، اللي ما يخلص اليوم يخلص بكرة! هؤلاء تجدهم على قارعة الطريق، إن قلت لهم إن الماء يتسرب من سقف بيتك قم فأصلحه! قال إن المطر ينزل ولن أستطيع أن أصلحه الآن فإن قلت له أصلحه إن توقف المطر فسيقول عندما يتوقف المطر لن ينزل الماء وبالتالي لستُ بحاجة لإصلاحه! سبحان الله!

حكمه: تزوجت البطالة بالتواني ... فأولدها غلاما مع غلامه فأما الابن سـموه بفقر ... وأما البنت سموها ندامة

كم هي الأعمال التي تراكمت بالتسـويف؟ وكم هي الآمال التي تحطمت على شـاطئ المماطلة؟ ولنسأل أنفسنا مالذي منعني بالضبط عن عمل ما أريد؟ قد لا أجد إجابة سوى الكسل والتأخير والمماطلة والتقصير.

يقولون أن العلماء أجروا تجربة على ضفدعين ليعرفا مدى إحساس الضفادع بالحرارة فوضعوا الضفدعين في وعاء فيه ماء وأشعلوا النار تحته وبدأو برفع درجة الحرارة، شيئاً فشئا، قليلاً قليلا، وهم ينتظرون أن تقفز الضفادع وبعد أن وصلت درجة الماء إلى درجة الغلَيان وإذ بهم يجدون أن الضفدعين قد ماتا ماتا سلقاً تماماً! لماذا لم يقفزا؟ لماذا لم يتحركا؟
يقول العلماء أن الضفادع حيوانات كسولة فهي حاولت التكيف والتحمل حتى لا تقفز مما جعلها تموت بلا حِراك!

ما أكثر من يقول الله لا يغير علينا! الأمور ماشية! سأحاول سأفعل سأتغير سأفكر سأتحرك سأقفز لعلها تتيسر لما كل هذا التسويف؟
هل تنتظر معجزةً تحدث لتغير نفسك!
أم أنك تنتظر مصيبةً تدفعك للتغيير!
أم أنك تنتظر جلطةً حتى تهتم بصحتك؟ (أبعدنا الله وإياكم)
أم تنتظر وفاة صديقك الحميم حتى يحيى قلبك وتلزم أمر ربك!
أيها المدخن هل تنتظر سرطانا (أبعدك الله عنه) حتى تقلع عن التدخين؟
بالله ماذا تنتظر؟
هل تنتظر موت أحد والديك حتى تبر الآخر؟

قد تحدث لك بعض المصائب التي ربما توقظك وتنبهك ولكن من يدري قد تكون أنت المصيبة التي يعتبر بها غيرك!

يقول رسـول الله ﷺ: (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقراً منسيا أو غناً مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرماً مفندا أو موتاً مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر)

أخي الفاضل ما حرم مبادرٌ الا في النادر! وما سلك التسويف طريقاً الا جاء وراءه الفقر والمرض قل لي ماذا تنتظر؟ ومالذي بحق يمنعك؟

اذا كان يؤذيك حر المصيفِ ويبس الخريفِ وبرد الشتاء ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى؟

يقول عمر رضي الله عنه: (كل يوم يقال فيه مات فلان وفلان ولابد أن يأتي يوم يقال فيه مات عمر) بهذه العقلية سنعيش كما يجب أن يعيش المسلم الناجح لا تتردد! والا لأصبحت سجين الآن وتقدم لو خطوة حتى لا تُهزم وأنت على رصيف الانتظار!

أحبتي في الله هذه قيود النجاح ومتى أفلت منها ونالك توفيق الله فإنك ستصل لأهدافك بإذن الله.

أحبتي أليس النجاح يستحق التعب؟
ألست تريد أن تكون سعيدا؟
ألست تريد أن تكون ناجحا في حياتك؟ نافعا في مجتمعك؟ خادماً لدينك؟
ألست واثقاً بربك؟ متوكلاً عليه؟ محسنًا الظن به؟
متفائلاً بمستقبلك؟ اذا فماذا تنتظر؟؟

كل هذه القيود لن تقف أمام الرغبة الجبارة والاصرار والصبر فقط لا تتوقف واصبر واعمل وتقدم فالناجح لا يتراجع والمتراجع لا ينجح واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا فلا تيأس!

فكل هذه القيود مفتاحها الصبر والاصرار والتوكل على الله ﷻ طُرد ذلك الفتى من حلقة الحديث لأن كما يزعم معلمه لا يستطيع الحفظ، قدرته ضعيفة، انظر إلى المثبطين! فهام على وجهه حزينا، فوجد بئرا ووجد عندها دلوا ورأى الحبل يتدلى بجانبها وقد أثّر هذا الحبل على الحجر فقال: "سبحان الله كيف لهذا الضعيف أن يخترق الصخرة الصلباء القوية" فهم الغلام السر بعد أن تأمل وقال: انه الاصرار والتكرار! فذهب الغلام وأخذ يحفظ الحديث الواحد ويكرره اكثر من ٥٠٠ مره حتى أصبح بعد فترة فقيه الحرمين ومحدث عصره انه الحافظ ابن حجر!

اخي الفاضل ، اختي الفاضلة:
ان حياتنا قرارات وما انت عليه الان هو نتيجة لقرار اتخذته سابقا، فماذا قررت بعد سماعك لهذا الحديث؟ وبعد أن تعرفت على تلك القيود؟

أخي الفاضل ، أختي الفاضلة:
حدد هدفك وغير معتقداتك السلبية واقهر ظروفك واستثمر وقتك واترك المثبطين واعمل لتحقيق حلمك وبادر ولا تسوف وتفاءل بربك ولا تطلب الكمال واحذر من المقارنات ثم استعن بربك تكن ناجحا متحررا من قيود النجاح فنحن لا نختار طريقة موتنا ولكننا قادرون بعون الله على اختيار طريقةِ حياتنا.

اخي الحبيب:
حياتك لوحة فنية ألوانها القول وأشكالها العمل وإطارها العمر ورسامها أنت فاذا انقضت حياتك فقد اكتملت لوحتك وعلى قدر روعتها تكون قيمتها فإما أن تكون جميلة تستوقف المارين أو رديئة ترمى بين أكوام المهملات حتى إذا قامت القيامة عرض كل إنسان لوحته وانتظر عاقبته فابدع في لوحتك فمازالت الفرشاة بيدك.

أسأل الله لنا ولكم في الدنيا النجاح وفي الآخرة الفلاح أردت أن أحطم وإياكم قيود النجاح ونكسر أغلال الخذلان فإن أجدت فهذا والله ما أردت وإن تكن الأخرى فحسبي أن ذلك وسعي وجل قدرتي.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته